ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

كانّ الحرب الإسرائيلية في أيامها الأولى..جيش الاحتلال يزداد غرقاً

حسن حردان

تزامن توغل جيش الاحتلال في شرق رفح، مع عودته مرة ثالثة إلى محاولة اجتياح مناطق في شمال غزة، ولا سيما مخيم جباليا وحي الزيتون، والمبحوح، لكن قوات العدو المتقدّمة فوجئت بمقاومة ضارية، أوقعت القتلى والجرحى بإعداد كبيرة في صفوفها، حيث اعترف جيش الاحتلال بإصابة

خمسين جندياً خلال الساعات الـ ٢٤ الماضية، في وقت عادت المقاومة إلى قصف مستوطنات غلاف غزة بالصواريخ، وبث مشاهد تدمير دبابات ومدرّعات العدو، مما أظهر وكأن الحرب لا تزال في أيامها الأولى، نتيجة شدة وحدة القتال، والتداعيات السريعة التي أحدثتها داخل جيش الاحتلال والدوائر الأمنية، ودفع بعض المسؤولين الأمنيين إلى الاستقالة وانتقادهم لطريقة إدارة الحرب من رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو...

هذه التطورات تؤكد جملة من الحقائق:

الحقيقة الأولى، إنّ جيش الاحتلال الذي يزداد غرقاً في مستنقع غزة، يعاني من استمرار عجزه في القضاء أهدافه في شمال غزة التي زعم انه تمكن من تحقيق إنجازات عسكرية فيها.

الحقيقة الثانية، تأكيد استمرار سيطرة المقاومة على ساحة المعركة، وانها لا تزال تملك زمام المبادرة وتتحكم بإدارة مسرح المعركة والتخطيط والاستكشاف والحصول على المعلومات حول حركة وتموضع قوات الاحتلال والقيام باستهدافها من قبل مجموعات المقاومة..

الحقيقة الثالثة، تثبت المقاومة فعاليتها من خلال إظهار قدرتها على إيقاع الخسائر الفادحة في صفوف ضباط وجنود العدو عبر إيقاعهم في الكمائن المركبة، واستهداف تجمعاتهم والأبنية التي يلجأون اليها بقذائف المقاومة، التي تظهر قدرات منقطعة النظير على مواصلة القتال وخوض المعارك من مسافة صفر، وتبرهن أنها لم تضعف او تتراجع.. وهذا يدلّ بوضوح على مدى استعدادها وتحضيرها لخوض حرب طويلة النفس، ويكشف في الوقت نفسه فشل جيش الاحتلال في تحقيق خارقة للتحصينات، وكذلك استهداف آليات العدو بالقذائف المضادة للدروع... حيث اعترف جيش الاحتلال بمقتل خمسة جنود في مواجهات في حي الزيتون في غزة، ومقتل أربعة جنود في شرق رفح، إلى جانب إصابة العشرات من الضباط والجنود، وأبرزهم نائب مراقب المنظومة الأمنية.

الحقيقة الرابعة، أظهرت المقاومة أيضاً أنها لا تزال تملك البراعة في معركة العقول والمهارة في إدارة المعركة وفق استراتيجية تقوم على توظيف قدراتها البسيطة، بالمقارنة مع قدرات العدو، لكن الفعّالة، وهو ما كشفته المقاومة من خلال استهدافها دبابة ميركافا في جباليا بقذيفة ياسين ١٠٥ اسقطتها مُسيّرة للمقاومة، مما برهن على قدرة المقاومة على استخدام الجو في وقت يسيطر فيه طيران العدو على الأجواء..

الحقيقة الخامسة، نجاح المقاومة الضارية في إحداث المزيد من إضعاف المعنويات في صفوف جيش الاحتلال، وتصعيد الخلاف بين القيادات العسكرية والأمنية من جهة ورئيس الحكومة بنيامين نتنياهو من جهة ثانية، حيث اتهم الجيش حكومة نتنياهو بعدم استغلال الإنجازات العملياتية في غزة لتحقيق تقدّم سياسي، فيما أعلن مسؤول السياسات الاستراتيجية في مجلس الأمن القومي الإسرائيلي استقالته بسبب عدم اتخاذ الحكومة قرارات بشأن اليوم التالي للحرب.. مما يؤدي إلى تآكل ما اسماه الإنجازات التي حققها الجيش في شمال غزة.. إلى جانب تجدّد الخلاف بين وزير الحرب يوآف غالانت، ورئيس الأركان هرتسي هليفي من ناحية ونتنياهو من ناحية ثانية حول عملية رفح والمفاوضات، والاستمرار في العمليات العسكرية من دون اتخاذ قرارات، فيما اتهم الرئيس السابق لشعبة العمليات الجنرال جادي شامني الحكومة والجيش بتعريض الجنود للأذى لأسباب سياسية.. وهو الأمر الذي أكدته عائلات الجنود الذين عادوا إلى القتال في جباليا والزيتون بالقول لصحيفة معاريف الإسرائيلية: «إنّ الشعور بالإحباط يتصاعد في صفوف أبنائهم المجندين، وهم لا يثقون في القيادة ويشعرون انه تمّ الزجّ بهم في لعبة سياسية».

هذه الحقائق تؤكد انّ جيش الاحتلال لم ينجح في تفكيك كتائب المقاومة في شمال غزة أو غيرها من المناطق التي دخل إليها، وانّ المقاومة نجحت في استيعاب الخسائر التي مُنيت بها في الأشهر الماضية، وأعادت تنظيم وحداتها وكتائبها والعودة إلى جاهزيتها القتالية الكاملة، الأمر الذي أحدث صدمة في دوائر القرار الصهيوني، وكشف زيف ادّعاءات القيادة الإسرائيلية بشأن تحقيق إنجازات عسكرية في شمال غزة، مما أدّى إلى إحداث تخبّط، عسكري وسياسي في آن، لأنّ نتنياهو لا يريد وقف الحرب رغم فشل جيشه المتواصل، ولا يريد صفقة توقف الحرب، لأهداف سياسية شخصية باتت معروفة ومكشوفة متعلقة بمستقبله السياسي والخوف من مواجهة المحاسبة عن الفشل والإخفاق في ٧ أكتوبر وفي الحرب أيضاً.. وهو ما يزيد من حدة الخلافات بينه وبين قادة المؤسسة الأمنية والعسكرية، الذين أصبحوا أكثر قناعة بأنّ الحرب لم تعد مجدية لا سيما في ضوء الأنباء المتواترة من ميدان القتال في الشمال والجنوب، والتي تؤشر إلى استحالة القضاء على المقاومة.. التي برهنت أنها نجحت في إغراق جيش الاحتلال في مستنقع غزة.

عين العدوّ على التهجير وعين المقاومة على الميدان

ايهاب شوقي

لا شك أن إقدام العدوّ «الإسرائيلي» على احتلال الجانب الفلسطيني من معبر رفح تم بمباركة أميركية معلنة، حيث لم تعترض أميركا أو تطالب بشيء إلا الحرص على إعادة فتح المعبر لدخول المساعدات في استمرار لسياسة النفاق والتظاهر بالحرص على الأبعاد الإنسانية وحقوق الإنسان.

وهنا ومع هذا الاحتلال المخالف لاتفاقيات المعابر بل والبنود (المعلنة) لكامب ديفيد ومعاهدة السلام، فإن هناك عدة محاذير ينبغي الالتفات إليها:

١ - حرص العدوّ على احتلال المعبر يعني الحرص على تكريس سيطرة على مستقبل غزّة، وأن أي حلول تفاوضية لاحقة ستكون بمثابة تنازل منه ولن تتم الإدارة سوى بشروطه ووفقًا لأجندته.

٢ - الصمت المصري على هذا الانتهاك رغم تحذيرات مصر السابقة وما تم ترويجه إعلاميًّا من تحركات مصرية غير مسبوقة، ثمّ تراجع الاعلام عن التصعيد والدعوة للتعقل، هو شيء مريب ومخجل ويشي بأن السيطرة «الإسرائيلية» الكاملة على محور صلاح الدين «فيلادلفيا» ستمر مرور الكرام دون اتّخاذ موقف مصري، وخاصة أن التقارير تفيد بأن قوات العدوّ سيطرت على مساحة ٣,٥ كيلومترات من شريط محور فيلادلفيا حتّى الآن.

والأخطر هنا، هو أن مصر وضعت خطًّا احمر بخصوص التهجير، فما المانع أن تصمت أيضًا عند حدوث تهجير إلى سيناء وقد صمتت حاليًّا على خط أحمر شبيه؟

٣ - تعجل نتنياهو في دعوة الإمارات للمشاركة في إدارة مدنية لقطاع غزّة، وهو ما استدعى رفضًا إماراتيًّا بدعوى أن نتنياهو لا صفة له، كشف جانبًا من خطط نتنياهو وخطط أميركا والتي قالت إنها

تتواصل مع العديد من الحلفاء لإعادة الإعمار والنظر في مستقبل غزّة.

وهنا ينبغي العودة للتذكير بوثيقة نتنياهو التي قدمها في بدايات الحرب لمجلس الحرب الصهيوني والتي تضمنت خططًا لإدارة القطاع وإعادة هندسته بمساعدة دول عربية لها خبرة وباع طويل في القضاء على التطرّف مثل السعودية والإمارات والاستعانة بجهودها في بناء المساجد وتنقية الخطاب الديني فيها.

٤ - رفض أدوار للسلطة الفلسطينية ليس اعتراضًا على السلطة أو تشكيكًا بولائها للعدو أو خوفًا من يكشف مدى الاستهانة الصهيونية بالقانون الدولي والمؤسسات الأممية، ويكشف جوهر وحقيقة النوايا الصهيونية بشأن أي اعتراف بدولة فلسطينية، رغم أن موافقة الجمعية العامة على انضمام فلسطين للأمم المتحدة في غالبه هو اعتراف بدولة منقوصة السيادة وبدولة تمثلها سلطة على غرار السلطة الراهنة المفرطة.

هنا ينبغي تأمل الحقائق الناصعة التي أصبحت معلنة، رغم أن المقاومة ومحورها يعرفانها منذ زمن بعيد، وعلى رأسها أن المشروع الصهيوني التوسعي لا يعبأ بالمتخاذلين ولا تمردها على التنسيق الأمني على غرار الضفّة، ولكن للحيلولة دون أي ربط بين غزّة والضفّة، أي الحيلولة دون وجود أي صورة لدولة فلسطينية.

٥ - تمزيق المندوب الصهيوني بالأمم المتحدة لميثاق المنظمة علنًا وأمام الأعضاء والكاميرات يوجد في قاموسه مصطلح للسلام، وإنما الاستسلام فقط، وأن الحقوق لن تعود إلا بالمقاومة.

سقطت ذرائع السلام والتسويات، وسقطت بنود اتفاقيات السلام، وسقطت ورقة التنديد والشجب والتلويح بالتهديدات المستقبلية للأنظمة عند اختراق الخطوط الحمر، حيث انتهك العدوّ خطوط الأنظمة الحمراء ولم تفعل شيئًا.

والمراقب لممارسات العدوّ في رفح يلمح خططًا حقيقية للتهجير، حيث لا يتطلب التهجير سياسة للأرض المحروقة وقنابل أميركية تدعي أميركا أنها أوقفت إرسالها رغم أن السبب الحقيقي لتعطيل الشحنة، يكمن في نقص الذخائر والظرف الانتخابي لبايدن الذي فقد كامل شرعيته أمام الطلاب والشرفاء من شعبه.

لا يتطلب التهجير سوى قصف عشوائي بجميع المناطق، بحيث لا تصبح هناك منطقة آمنة، وكذلك احتلال المعابر وإحكام الحصار، حتى لا يجد المواطن الفلسطيني أي مقوم من مقومات الحياة المتمثلة في الغذاء والدواء والأمن.

يبدو أن خطط التهجير تنفذ على الأرض في ظلّ صمت عربي ومصري قد يكتفي بالالتزام بالقانون الدولي في استقبال اللاجئين والتنديد بممارسات «إسرائيل».

لكن على الجانب الآخر المضيء من الصورة، يظهر محور المقاومة وفاءه بعدم ترك غزّة والمقاومة فريسة، وعنوان الساعة هو مقولة سيد المقاومة، السيد نصر اللّه، وهي: العين على الميدان.

حرب أوكرانيا .. أوروبا تحتضر

– سارت أوروبا وراء الأميركي منصاعة بلا حساب لمصالحها، وقد فعل حكامها أسوأ ما يمكن لحاكم فعله ببلده. فهل هناك أسوأ من تدمير أنبوب الغاز نورث ستريم يوم تدشينه، كيداً ونكاية واستجابة لطلب أميركي لتصبح دولة اقتصادية عظمى مثل ألمانيا دون مورد موثوق للطاقة غير أميركا، وتبدأ مصانعها بالرحيل؟ وكيف يمكن تفسير وتقبل الحملة العنصرية التي تم شنها ضد كل ما هو روسيّ وصولاً إلى إلغاء تدريس الأدب الروسي في عدد من الجامعات الأوروبية، وفي بلاد الحريات والحضارة الإنسانية؟

– لم تسقط روسيا بالضربة الاقتصادية المالية القاتلة التي صممتها حزمة العقوبات، ونجحت موسكو باحتواء العقوبات وتمكنت من تحويلها من تحد الى فرصة فحققت نمواً غير مسبوق وتقدمت إلى مصاف الدول الخمس الأولى في العالم، مضاعفة إنتاجها الوطني، وكذلك لم ينجح الهجوم الأوكراني المعاكس بالصمود وتحوّل الى مهزلة بعدما انقضى على موعده قرابة السنة، وبدأت موسكو هجومها المعاكس وبدأت تراكم الانتصارات.

– انتهى القوام البشري للجيش الأوكراني، ووحدته صارت تلصيقاً مصطنعاً بين بقايا تشكيلاته ومرتزقة أجانب ومتطوعين محليين بلا خبرة عسكرية، وصار ذلك سبباً للعجز عن القيام بأي هجوم، وسبباً للعجز عن حماية أي موقع من هجوم روسي معاكس، ونفدت موارد الذخيرة اللازمة لإقامة حد من التوازن مع ما يسميه القادة الأوكرانيون بهطول الأمطار الروسية النارية،

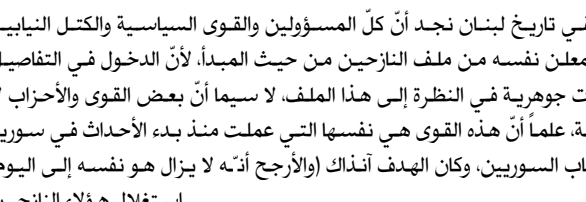

وبدأ يظهر الفشل في إسقاط الطائرات الروسية المسيرة أو صد الصواريخ البالستية، وما يجري في جبهة خاركيف الشمالية التي كانت أوكرانيا قد استعادتها بعد انسحاب روسيّ منها، ترافق مع الانسحاب من كييف، هو أن روسيا تتقدم بسرعة، ورئيس أركان الجيش الأوكراني يقول إن الوضع صعب ومعقد في خاركيف، وهذه أوصاف يستخدمها رؤساء الأركان قبيل قرار الانسحاب وإعلان سقوط مناطق بيد العدو، فيتحدثون عن إعادة الانتشار التي سيعلنها الأوكرانيون قريباً.

– أحرق الحكام الأوروبيون سفنهم مع روسيا، ورغم انهيار قدرتهم على القتال، يتحدث الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون بعنجهية عن المواجهة العسكرية، بينما تدق الدبابات الروسية أبواب الأسوار الأوروبية، لكن النقاش الجدي بدأ في أوروبا، وأميركا لن تأتي وتقاتل، وهي لا تمانع المساومة على رأس أوروبا، وفق نظرية حساب المصالح.. وهناك من يقول لماذا لا نسمع نصائح الرئيس الصيني، وبدلاً من انتظار اميركا لم لا تبادر أوروبا الى التفاوض مباشرة مع روسيا، وتستعيدها مورداً للطاقة، فروسيا أوروبية في النهاية. وربما تستطيع أوروبا إذا بادرت برفع العقوبات عن روسيا وإعادة أموالها ان تحصل على تسوية معقولة في أوكرانيا وتفاهماً على حسن الجوار مع روسيا. وطالما أن الناتو هو المشكلة فلم لا تعود فرنسا إلى ديغوليتها واستقلاليتها، بالدعوة للخروج من الناتو، بدلاً من تشدق رئيسها بالحديث عن الاستعداد للعسكرة؟

البناء

أزمة النازحين... «ما حكّ جلدك إلا ظفرك»

احمد بهجة

يعقد مجلس النواب اللبناني جلسة عامة الأربعاء لمناقشة موضوع النازحين السوريين في لبنان، وما يتصل بالوعد الشفهي الأوروبي بالمليار يورو وانكشاف الدور السلبي للاتحاد الأوروبي تجاه الحلول الجذرية لهذا الملف...

للمرة الأولى ربما في تاريخ لبنان نجد أنّ كلّ المسؤولين والقوى السياسية والكتل النيابية أصبح لديهم الموقف المعلن نفسه من ملف النازحين من حيث المبدأ، لأنّ الدخول في التفاصيل يُظهر أنّ هناك اختلافات جوهرية في النظرة إلى هذا الملف، لا سيما أنّ بعض القوى والأحزاب لا تخفي خلفياتها العنصرية، علماً أنّ هذه القوى هي نفسها التي عملت منذ بدء الأحداث في سورية في آذار ٢٠١١ على استقطاب السوريين، وكان الهدف آنذاك (والأرجح أنّه لا يزال هو نفسه إلى اليوم) استغلال هؤلاء النازحين ضدّ دولتهم وذلك في إطار التآمر على سورية وقيادتها وشعبها واستقرارها الذي كان من الأفضل في العالم.

الحرص على لبنان لا يكون بممارسة العنصرية ضدّ الأشقاء السوريين الموجودين في لبنان والمطالبة بترحيلهم قسراً إلى سورية، بل باتخاذ خطوات عملية وقانونية ضمن خطة شاملة ومدروسة تجعل الحلول سهلة ومتيسّرة حتى لو أخذت بعض الوقت.

الخطوة الأولى في هذا السياق، والمدخل الإلزامي الذي يؤمّن نجاح كلّ الخطوات اللاحقة، يتمثل بضرورة التنسيق والتواصل الجدي مع الحكومة السورية، وهذا ما تؤيده دول أوروبية مثل قبرص واليونان وإسبانيا وإيطاليا (ومعلوم أنها دول مشاطئة للبحر الأبيض المتوسط) بينما ترفضه دول أوروبية أخرى لا سيما الدول الكبرى منها، وتحديداً ألمانيا وفرنسا وبريطانيا، ومن خلفها الولايات المتحدة طبعاً، ويُشار هنا إلى أنّ رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون ديرلاين ليست بعيدة عن سياسة بلدها ألمانيا، وهي قبل تولّيها منصبها الحالي كانت وزيرة للدفاع في ألمانيا، وعُرف عنها أنها من المتشدّدين، لكنها سايرت الرئيس القبرصي وأرادت تبديد مخاوفه من انتقال أعداد كبيرة من النازحين من لبنان إلى قبرص، فأتت معه إلى بيروت في مطلع شهر أيار الحالي وأطلقت خلال الزيارة وعدها الشهير بإعطاء لبنان مساعدة قيمتها نحو مليار يورو، وهو وعد على الورق طبعاً ولم تُكشف كلّ التفاصيل المتعلقة به.

هذه التفاصيل نأمل أن نعرفها خلال جلسة المناقشة العامة في المجلس النيابي يوم الأربعاء، حيث يتوجّب على النواب الأكارم ومعهم الحكومة، وبشكل خاص رئيس الحكومة، امتلاك الجرأة الكافية لمصارحة اللبنانيين بكلّ الحقائق، وأوّلها هذا النفاق الأوروبي والأميركي المتمادي، لأنّ كلّ ما يفعلونه على أرض الواقع هو لإبقاء النازحين في لبنان، إذ كيف يمكن أن يكونوا صادقين في أقوالهم وهم في نفس الوقت يحاصرون سورية بما يُسمّى «قانون قيصر»، وهو حصار للبنان أيضاً...

لذلك فإنّ المسؤولية الأولى والأخيرة تقع على عاتقنا نحن في لبنان، وهذا يحتّم على حكومتنا العلية الاستجابة لمطالب وزير شؤون المهجرين عصام شرف الدين ووزير الشؤون الاجتماعية هكتور حجار، واتخاذ القرار الجريء بفتح الخطوط كلها مع الأشقاء في سورية لمتابعة ما كان بدأه المدير العام السابق للأمن العام اللواء عباس ابراهيم خلال ولاية الرئيس العماد ميشال عون والرؤية الواضحة التي يعبّر عنها رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل منذ العام ٢٠١١... والتي تشكّل المحكّ الأساسي لمعرفة مدى صدقية المواقف المستجدة لبعض الأطراف...